على وجه الخصوص ، تقوم به في مسار الثورة الوطنية الديمقراطية في العالم العربي ، وذلك في اعقاب الحرب العالمية الثانية بمتغيراتها الدولية والتي كان ابرزها ظهور العالم الاشتراكي ، قطبا قادرا على ادارة الصراع الايديولوجي والسياسي مع العالم الرأسمالي ليشمل كل المجتمع الدولي ، وقيام اسرائيل بقوة السلاح ، وعلى نحو اوقع الهزيمة التاريخية بالبرجوازية العربية الكبيرة عام ١٩٤٨ ، وكشف عدم قدرتها على الاستمرار في قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية وتحدياتها ٠

ولعل اخطر ما في هذه الظاهرة يتبلور في امرين :

الاول ، تعاظم حجم البرجوازية الصغيرة في الواقع العربي ، المتخلف اقتصاديا واجتماعيا ، بمعدلات كبيرة ، وذلك بالقياس الى الطبقات الاخرى وخاصة الطبقة العاملة ٠ ثم تحول هذا « الحجم » الى « كيف نشط » ، وذلك بحكم التناقضات التي اخذت تزداد حدة بين مصالح هذه البرجوازية الصغيرة وبين النظام الاجتماعي والسياسي الذي سيطرت عليه البرجوازية الكبيرة وبات اعتمادها على الاستعمار كاملا ٠ هذا في الوقت الذي كانت البرجوازية الصغيرة هي المصدر الاساسي لغالبية المثقفين ولغالبية الكوادر التي تمركزت في المواقع الدنيا والمتوسطة من مختلف اجهزة الدولة التي جرى بناؤها ، او تدعيمها ، اثر حصول كل بلد على استقلاله ٠

وهكذا غدت البرجوازية الصغيرة ، في غياب طبقة عاملة مؤثرة كما وكيفا ، هي القاعدة الاجتماعية الاساسية ، لكل التحركات النضالية والتنظيمات والاحزاب السياسية بما في ذلك الاحزاب والحركات الاكثر جذرية كالاحزاب الاشتراكية والشيوعية ٠ وان كانت هذه الاحزاب الثورية ، بدرجاتها المختلفة ، قد اسهمت بدورها في اخصاب البرجوازية الصغيرة ببذورها ، الامر الذي افرز من داخل هذه الطبقة قوى واتجاهات ذات بعد اجتماعي ثوري ، وقدرة على التصدي القيادي لانجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية ٠

الثاني ، قيام بعض العناصر الثورية في الطبقة البرجوازية الصغيرة التي تمركزت في المواقع الدنيا والمتوسطة من القوات المسلحة ، بتحويل الجيش الذي جرى تكوين هيئة ضباطه ، بعد الاستقلال السياسي ، من ابناء الطبقة البرجوازية الصغيرة في الاساس ، من اداة قمع في يد البرجوازية الكبيرة الحاكمة الى اداة تفجير انقلابات سياسية واجتماعية تتراوح في درجاتها الثورية ٠ بمعنى ان الطبقة البرجوازية الصغيرة ، استعاضت بجهاز الجيش المنظم والمسلح والقادر على الحركة المنضبطة ، عن التكوين الفعلي للحزب السياسي الثوري في احضان المجتمع ٠ وهكذا عندما تمكنت البرجوازية الصغيرة ، بطلائعها الاكثر ثورية ، من ان تتسلح بالجيش ، اقدمت على احداث الانقلاب والاستيلاء على السلطة ، والانتقال بالثورة الوطنية الديمقراطية الى مرحلة اكثر تقدما ٠ سواء في المواجهة